Strategies for Teaching Twice-Exceptional

https://doi.org/10.57642/AJOPSY--4

Fatema Matar Halool
js2lrn@gmail.com
Department of Research, Association of Families of persons with disabilities, Sharjah
Received: 18/09/2023 Accepted: 27/10/2023 Published: 31/12/2023

Abstract

In an effort to intervene, many experts specialized in gifted education have turned their attention to special groups of gifted students who are rarely represented in gifted programs, suffer from lack of competence and challenges in identifying and diagnosing, as the services provided to these are minimal and prevent them from showing their ability or developing socially. The purpose of this article is to provide the reader with a comprehensive and detailed data related to the situation of twice-Exceptional, and their education strategies, in the UAE. It is concerned with main research questions: What can be taught to exploite twice-Exceptional talents, and create opportunities for each child to develop his skills to the maximum extent, according to his strengths? The article is based on research papers and studies accompanied by some critical comments. This study is useful for teachers, care centers and services. This is in order to provide students with the best strategies that suit their strengths and allow the creation of favorable educational conditions that support their needs, and enables them to focus on ability and opportunity. Finally, the study recommended carrying out more in-depth field studies about this topic.

Keywords: cross-teaching comparison; identification of twice-Exceptional; teaching strategies.

إستراتيجيات تعليم الطلبة مزدوجي الاستثنائية

فاطمة مطر بن حالول
js2lrn@gmail.com
قسم البحوث جمعية أهالي ذوي الإعاقة، الشارقة
الاستلام: 2023/09/18 القبول: 2023/10/27 النشر: 2023/12/31

ملخص

في مسعًى للتدخل، قام العديد من الخبراء المختصين في تعليم الموهوبين بصرف انتباههم إلى مجموعات خاصة من الطلبة الموهوبين الذين يندر تمثيلهم في برامج الموهوبين، ويعانون من نقص الكفاءة وتحديات في التعرف، والتشخيص؛ حيث إن الخدمات المقدمة لهؤلاء ضئيلة وتمنعهم من إبراز قدرتهم أو التطور اجتماعيًّا. ويكمن الهدف من هذه المقال في تزويد القارئ بمعطيات شاملة ومفصلة عن الوضع الحالي لمزدوجي الاستثنائية، واستراتيجيات تعليمهم، في الإمارات؛ وهو معني بأسئلة بحثية رئيسية مثل: ما الذي يمكن تدريسه لتوظيف مواهب مزدوجي الاستثنائية؟ وتهيئة الفرص لكل طفل، لتنمية مهاراته إلى أقصى حدٍ ممكن، وفقا لنقاط قوته؟ ويستند المقال إلى أبحاث ودراسات مرتبطة بهذا الموضوع، إلى جانب قراءة نقدية لها. وهذه الدراسة مفيدة للمعلمين ومراكز الرعاية والخدمات؛ وذلك من أجل تزويد الطلبة بأفضل الإستراتيجيات التي تتناسب ونقاط قوتهم وتتيح خلق ظروف تعليمية مواتية تدعم احتياجاتهم، وتمكّنهم من التركيز على القدرة والفرصة. وفي الأخير، فقد أوصت الدراسة بدعم إنجاز مزيد من الدراسات الميدانية المتعمقة حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: مزدوجو الاستثنائية؛ مقارنة عبر- تدريسية؛ إستراتيجيات التعليم.

مقدمة

لقد تغيرت احتياجات الفرد في ضوء العصر التقني والتي يتم فيها إبراز المهارات والكفاءة في جميع مجالات السلوك الإنساني، وتتضمن المرحلة الحالية من التنمية البشرية العديد من العمليات التحويلية في مجالات مختلفة من الحياة، يتم تمثيلها بشكل عام من خلال العديد من الاتجاهات العالمية؛ على سبيل المثال، حددت جلسات الخبراء ومستقبل التعليم العالمي والمهارات المستقبلية الاتجاهات التالية: التكنولوجيا (رقمنة جميع مجالات الحياة والأتمتة (Automation) والروبوتات)؛ (التغيرات الديموغرافية وتشكيل مجتمع الشبكة)؛ التقنية الاجتماعية (العولمة والوعي البيئي) (Gilyazova & Zamoshchansky, 2022). كذلك، فإن مفهوم التعليم العادل والأمة التنافسية يستدعي فهمًا أوسع وأعمق، ففي الوقت الذي يتم فيه تجاهل الطلبة مزدوجي الاستثنائية، وفي حين اعتبر الطلبة أن تجاربهم المدرسية فشلت في مساعدتهم على إظهار إمكاناتهم، وغالب الخدمات التي يتلقونها تركز على التدخل العلاجي؛ يركز الاتجاه العالمي على التعليم الشامل للطلبة ذوي الإعاقات؛ ولهذا فإن دعم فتح ممرات تعلم مختلفة بتطوير متطلبات الإحالة والرعاية للطلبة الموهوبين مزدوجي الاستثنائية من أهم أهداف مجتمعنا؛ استعدادًا للمستقبل (Willard-Holt et al., 2013). ونجد أيضًا أنه، تم تعريف الطلبة مزدوجي الاستثنائية بأن لهم مميزات الموهوبين، ويعانون من صعوبات التعلم أو ضعف التركيز (مثلا، Attention deficit hyperactivity disorder) وبأن لديهم قدرات عالية المستوى وخيالًا غير عادي، لكنهم يظهرون مهارات قراءة وكتابة ضعيفة، ويعملون على إخفائها، ثم إنّهم يفتقرون إلى المهارات التنظيمية أو الدراسية، ولديهم مستوى منخفض من تقدير الذات (Nielsen, 2010). ومع ذلك، يرشد العديد من الكتب والمقالات إلى الرأي القائل: إن الأطفال الموهوبين ليسوا محصنين ضد أي اضطراب ما عدا التأخر الذهني، والنظر في تلك الآثار المترتبة يتيح تمييز مَن يعاني منهم من مشكلات سلوكية أو صعوبات في التعلم بأنهم من مزدوجي الاستثنائية، والذين -غالبًا- ما يعانون التجاهل من قبل المعلمين؛ بسبب عدم فهم معايير الاستثناء وحاجاتهم المزدوجة. وسبق أن أقر بوم Baum (1990) بأن هذه المجموعة تحصد درجات عالية في اختبارات الذكاء، ما يسمح للمعلمين بالتعرف عليهم بسهولة على أنهم موهوبون. ومع ذلك، فإن هذه المجموعة لديها الميل إلى أن تكون أقل تحصيلًا، ومع تقدمهم في المدرسة، هذا المستوى من التحصيل يتفاقم. يمكن أن يُعزى هذا التحصيل الضعيف إلى ضعف مفهوم الذات أو نقص الحافز، وفعالية أدوار الآباء وأولياء الأمور في العمل معًا، من أجل تعزيز الكفاءة الذاتية لديهم. ولقد بينت الدراسات التربوية أنه مما يزيد أثر تلك التدخلات؛ أن أي إمداد باستراتيجية تُنفّذ على الأطفال مزدوجي الاستثنائية يقتضي أن تبنى على نقاط قوتهم، ومخاطبة احتياجات تعلمهم في وقت مبكر؛ لضمان عدم تقلص نقاط القوة. وبما أن برامج التدخل المناسبة لا تزال غير موجودة، لتقديم إستراتيجيات التأقلم لتعويض الإعاقات بما يكفي؛ لهذا تبرز المهارات التقنية والديناميكية وإستراتيجيات حلول المشكلات والبيئة الاجتماعية والثقافية بوصفها نموذجًا مفيدًا يستهدف إمكانات الموهبة لديهم، بالإضافة إلى ما تتضمنه الإستراتيجيات التنظيمية، وأدوارها في تطوير قدرات الطلبة المطامعرفية، والتي تعزز من الفرص وزيادة الوعي والفهم القرائي. حيث سيؤثر فهم المعلمين ورعايتهم لممارسات التدريس، وتوظيف إستراتيجيات التأقلم، على المشاركة الأكاديمية للطلبة؛ التي تعزز فرص تطوير الكفاءة الذاتية، وتُشبع الاحتياجات الخاصة لديهم.

ويظهر لنا مما سبق أن التدخل يسبق التصنيف، وهي طريقة رعاية نقاط القوة لدى الطفل، وتعد الإستراتيجية المعرفية لرعاية هذه المواهب والإمكانات في المراحل الباكرة أساسًا تقوي نجاحه المستمر، فهذا النوع من التعلم نشط، ويبادر بالإقبال عليه وتبرز الحاجة له. ولتحقيق هذا الهدف، من الضروري أن نفهم ما يرتبط بتعلمهم والنظام التربوي (طبيعة البرامج، وطرق التدريس، ونظام التقييم.. الخ) وأساليب التنشئة الاجتماعية وخصائصهم العاطفية، وهناك من الباحثين الذين افترضوا دمج مهارات التنظيم الذاتي في محتوى متنوع، وأكدوا أن له أثرًا كبيرًا في تحفيزهم والإقبال على أنشطته والالتزام بمهامه (Erfan, 2022). وتسمح في الوقت نفسه بالمراقبة والتوجيه والتخطيط للتعلم (Azur, 2015)، ما سيمكّن المعلمين من العمل وفق إطار إشباع حاجات ذوي الاستثنائية، ومنحهم فرص استكشاف اهتماماتهم بصورة أعمق؛ ما يحتاج فيه إلى مزيد من الدعم والتوجيه، وسيوفر التعليم في بيئة توظف الإستراتيجيات الحديثة، كما يبدو، تيسيرًا وتعديلات لمحتوى التعليم، ويسمح باكتشاف المجالات ذات الاهتمام الخاص بعمق أكبر (Sullivan et al., 2017). وغني عن القول إن تناقص الأدبيات المحلية، بشأن إيجاد منظور يحقق مستويات معرفية ذات قيمة، ومهارات متباينة تعكس حاجات الميل لمزدوجي الاستثنائية، هو ما دفعنا أكثر للتركيز على الإمكانات البشرية والعمل على استثمارها ما أمكن؛ لتكون الأساس لنقل نقاط الخصوصية لديهم لمستويات أداء أفضل، علاوة على كل ذلك، في حين كان من الصعب محليًا العثور على معلومات حول هذا الموضوع، فإن هذه المقالة سيكون لها موضع عملي بالتأكيد، وبالتالي تُستبعد المداولات النظرية البحتة. وعلى العموم، إن الناظر في تطبيق منهجية الإستراتيجيات المعاصرة بمختلف أنواعها، يدرك أنها مدخل لدعم نقاط القوة للمتعلم (Johnsen & Coleman, 2011). بما فيها الإستراتيجيات المقترحة والتي تهدف إلى تحقيق اندماج الفرد واستقلاليته، عندئذٍ قد يتخذ هذا التآزر أشكالًا مختلفة لنهج إستراتيجيات تدريسهم، وفرصًا متساوية لكل متعلم.

مصطلحات الدراسة

الطلبة مزدوجو الاستثنائية: أي إن لهم ميزة الموهوبين بالإضافة إلى إحدى الميزتين التاليتين؛ صعوبة التعلم أو ضعف التركيز، فهم يظهرون قدرات متقدمة، ويمتلكون إستراتيجية التعويض الفطري؛ فهم يفكرون ويعملون بطريقة أكثر تبصرًا

وإبداعًا من غيرهم (Silverman, 2000). وغالبًا ما يشار إلى الطلاب الذين يظهرون دليلًا على الأداء العالي، أو الإمكانات لموهبة أو قدرة، وفي الوقت نفسه توجد لديهم إعاقة تؤثر على قدرتهم على الإنجاز والتعلم؛ على أنهم " مزدوجو الاستثنائية " ويحتاجون إلى الاهتمام في البيئة الأكاديمية (Assouline et al., 2010; Bianco & Leach, 2010).

إستراتيجيات التعليم: يمكن تعريف إستراتيجيات التعلم بأنها السلوكات والأفكار التي ينخرط فيها المتعلم والتي تهدف إلى التأثير على عملية الترميز لدى المتعلم. وبالتالي، فإن هدف أي إستراتيجية هو التأثير على الحالة التحفيزية أو النفسية للمتعلم أو الطريقة التي يختار بها المتعلم ويكتسب وينظم أو يوظف ويدمج المعرفة الجديدة.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من محاولة النظر في معالجة غياب وحدة أدبيات النشر والتأليف في دراسات مزدوجي الاستثنائية، حيث أظهر البحث حتى الآن أن هناك تأخرًا في معالجة أدبيات النشر حولها وندرة الدراسات التي ناقشتها محليًا. نحن لا نزعم في هذه الدراسة أننا سنقوم بمقارنة نقدية شاملة، بل بإلقاء الضوء على ما تم نشره سابقًا. لذلك، نحاول في هذه الدراسة تقديم خطوة أولى والاطلاع على المواضيع والدراسات ذات الصلة بما فيها الدراسات المحلية، والتي سينطلق منها إطارها المرجعي. وعلى المستوى الإجرائي تحتوي هذه الدراسة نموذجًا تربويًا عمليًا لرعاية الطلبة في ضوء التدريس بالمهارات الديناميكية في بيئة تسمح بتبني إستراتيجيات أقل إغلاقًا وفق نقاط القوة لدى مزدوجي الاستثنائية. وتكمن أهميتها كذلك بأنها تسعى إلى تعزيز نظام تعليم مزدوجي الاستثنائية بإستراتيجيات نشطة، لتطوير التعليم التقليدي الشامل، وتمكينه من بناء ممارسات قادرة على مواجهة التحديات؛ خاصة على المستوى البيئي، وإستراتيجيات الرعاية، وتيسير تقييم الممارسات.

منهجية الدراسة

قمنا خلال هذه الدراسة بتحليل ووصف الوضع الراهن لرعاية مزدوجي الاستثنائية، حيث تستند المقالة إلى أبحاث المجلات وصفحات الويب والكتب ذات الصلة، ويرافق استعراض كل موضوع من المواضيع المذكورة أعلاه بعض التعليقات النقدية. من أجل تحقيق أهداف الدراسة تستخدم الباحثة المنهج الوصفي؛ لأنه الأنسب لموضوع الدراسة، حيث يسهم في التعرف على الظاهرة المدروسة ووصفها وتفسير جميع الظروف المحيطة بها للوصول إلى النتائج التي تتعلق بها. ثم إنها تيسّر فهمًا معمقًا لنتائج الأبحاث؛ للبناء عليها واستثمار نتائجها الميدانية.

مشكلة البحث

هناك العديد من المشكلات التي أثارتها الدراسة، ومن الثابت أن عدم توفر الرعاية والتدخلات المناسبة ذات الخصوصية لمزدوجي الاستثنائية من شأنه أن يثير تساؤلًا: ما الذي يمكن تدريسه لتوظيف مواهب مزدوجي الاستثنائية في أداء المهام، وتهيئة الفرص لكل طفل لتنمية مهاراته إلى اقصى حد ممكن؛ وفق نقاط القوة؟ وما نأمله في هذه الدراسة أن نرتقي بمستوى الرعاية والخدمات المقدمة لهؤلاء الطلبة، حيث تقدم هذه الدراسة نموذجًا للتدخل؛ يتم عن طريق التعرف على الاحتياجات التعليمية للأطفال ومن ثم إشباعها وفق نقاط قوتهم. لكي تصبح الممارسة على مزدوجي الاستثنائية ذات خصوصية فاعلة، وأمرًا واقعيًا تتجه إليه الرعاية والتدخل والخدمات مستقبلًا، ليتمكن هؤلاء من تعظيم اهتماماتهم وإمكاناتهم وتكون لديهم فرص لتنمية التفكير وحل المشكلات، والتي ستكون منبرًا لإظهار قوتهم لمعلميهم؛ والتي قد تكون متوارية ولم يستطيعوا إظهارها من خلال تعلم اللغة وحدها (Amaral et al., 2002). ونستعرض هنا من خلال مراجعة الأدبيات، الدراسات السابقة التي ارتبطت بمشكلة البحث وبمتغيرات الدراسة والبحوث العلمية الخاصة بمجال الممارسات.

مراجعة الأدبيات

أولًا. إشكالية التحديد، قصور الإحالة في برامج مزدوجي الاستثنائية: بينت دراسة بيانكو Bianco و ليش Leech (2010) أن توصيات الإحالة لخدمات الموهوبين تأثرت بمعلمي التربية الخاصة؛ حيث كان التركيز على نقاط الضعف لدى الطلبة، وفي غالب الأحيان كان يُطلب من معلمي التربية الخاصة بيانات عن معدل الذكاء؛ لمساعدتهم في تحديد الطلبة الموهوبين بالفعل. علاوة على أن المدارس لم تكن قادرة على تمييز الطلاب الموهوبين مزدوجي الاستثنائية ممن يعانون من الصعوبات، الذين لم تكن تلبى احتياجاتهم التعليمية؛ لقلة خبرات المعلمين، والمعرفة غير المتسقة بشأن مزدوجي الاستثنائية (Wormald, 2011). في حين أكد الطلبة أن الملاحظات التي يتلقونها من قبل المعلمين تركز بشكل رئيسي على نقاط الضعف، وتفتقر إلى توفير الدعم اللازم لتشجيعهم على تحمل المخاطر. ونتيجة لذلك، يجد الطلاب صعوبة في فهم أدوارهم، مما يؤثر سلبًا على تطوير قدراتهم الشخصية في بيئة التعلم، خصوصاً خلال فترات التحويل (Schultz, 2012)، واعتبر الطلبة أن تجاربهم المدرسية الإجمالية فشلت في مساعدتهم في التعلم وفق إمكاناتهم، على الرغم من أنهم كانوا قادرين على توظيف نقاط القوة لديهم (Willard-Holt et al., 2013). وفي سياق آخر أكد روان Rowan و تاونيند Townend (2016) أنه تم توجيه التقييم التعليمي للمعلم نحو سمات الضعف لدى الطالب، وعلاجها بدلًا من تطوير نقاط القوة الواضحة لديهم. وقد يحتاج هذا النهج لإعادة النظر؛ حيث أبلغ المعلمون عن عدم تعرضهم للتدريب المعمق بشأن الخصائص الفريدة لمزدوجي الاستثنائية. ومع ذلك شدد حانا Hannah و شور Shore (2008) على أن الممارسات

الفاعلة للمهارات المطامعرفية تمكّن الطلبة بالمرحلة الثانوية من تحقيق أداء أفضل بسبب فهم الآيات التي قرأوها، بينما كان طلبة المرحلة الإعدادية الأفضل ثقة في ذلك. وقد أثرت إستراتيجيات الطلبة في الكفاءة الذاتية الأكاديمية وتحقيقهم إنجازًا أكاديميًّا مع دعم الأسر، حيث طبقت إستراتيجيات قراءة النص بشكل متكرر وطرح الأسئلة وإدارة الوقت وتسجيل الدروس وتدوين الملاحظات الصوتية. وهذا يتفق مع ما طرحه أرمسترونغ Armstrong (2014)؛ حيث وصف القراءة بأنها خليط من سيرورات دماغية موروثة وأخرى مكتسبة، لكنّ الأمر الأكثر ثباتًا هو قدرتهم على الإحساس بالمتعة الجمالية، ومن ليس بإمكانه الانخراط أو امتلاك خبرات جمالية، أو التواصل، فهو بحاجة للمرونة والقدرة على التكيّف. بينما أتاح التعليم "متعدد الحواس" استخدام التقنيات الموسيقية للطلاب ذوي عسر القراءة؛ حيث يقومون بقراءة النصوص والموسيقى، مما يزيد من ثقتهم بأنفسهم، وفقًا للبحث الذي أجراه نيلسون Nelson وهوريجان Hourigan (2015). ونلاحظ أيضًا أن استراتيجيات أبرامو Abramo (2015) اعتمدت التفكير التكاملي وتدريس مهارات التنظيم والتنظيم الذاتي، وزعمت أن بناء العلاقات يقلل من نقاط التحدي والتشتت.

ثانيًا. تهدف المراجعات التالية إلى التعرف على الدراسات السابقة والمتعلقة بمزدوجي الاستثنائية، بما فيها الدراسات الميدانية المحلية التي اقتصرت معظمها على استقصاء آراء معلمي الموهوبين وغير الموهوبين، ودراسة مسحية للموهوبين الذين يعانون من قصور نمائي وضعف أكاديمي في القدرة على التركيز والانتباه، ويلزمهم استخدام إستراتيجيات معينة ليتمكنوا من توظيف قدراتهم الكامنة، ودراسات ناقشت برامج التأهيل المهني لذوي الاحتياجات. تعد فئة مزدوجي الاستثنائية من الفئات المكونة للمجتمع الإماراتي، في حين لم يتم التطرق لهم كمصطلح متفرد في معظم البحوث المحلية أو في التشريعات القانونية، إلا باعتبار أنهم من ضمن فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، كما ولم يُشَر إلى أسس وأساليب التكييف وفق احتياجات هذه الفئات، أو إلى مسألة طرائق تعليمهم ومحتوى الخبرات التربوية والتشغيلية الميسرة وفق إمكاناتهم. وأكدت الحويرص Elhoweris وآخرون (2021) أنه لا تتوفر البيانات المتعلقة بعدد الطلاب مزدوجي الاستثنائية في دولة الإمارات العربية المتحدة في الوقت الحالي. والأمر المؤكد أن تشخيصهم ضمن إعاقة التعلم المحددة سيحدث تباينًا واضحًا، وقد نحتاج إلى مزيد من البحث لتحديد مدى دعم المعلمين؛ لاستخدام الإستراتيجيات المخصصة لدعم هؤلاء الطلاب. ونلحظ أن البيئة الغنية والمثمرة ضرورة لتشجيع النمو المعرفي، ونتبين أن التدخل في بيئة المؤسسة بصورة تضمن التخفيف من الضغوط؛ وذلك بالتعامل مع الطلبة على أنهم طاقات بالمجتمع يجب الاستفادة منها ما أمكن (Nasr, 2020). ومما لا شك فيه أن أدوار البيئة تعدّ داعمًا لهؤلاء الاستثنائيين، ومن أهم البيئات الداعمة لهم المدارس الأكاديمية ثم المنزل، ثم بيئة الرفاق، وأن أدنى البيئات الداعمة لهؤلاء الطلبة كانت أبعاد البيئة المدرسية المرتبطة بالإجراءات العلمية، وإقامة الرحلات، والمطالعة (Al-Makkanan et al., 2013). ومن جانب آخر لوحظ انعدام الثقة من قبل أصحاب العمل في كفاءة ذوي الاحتياجات لعدم الإلمام الكافي بالعمل، ومن ثم فما يجري تطبيقه في مراكز التأهيل الوظيفي لهذه الفئة لا يخدم قطاعات التوظيف، وذلك لأنّ المراكز تعد بيئة تدريب بعيدة تمامًا وغير متوافقة مع بيئات العمل الحقيقية كبيئة الدراسة (عثمان، 2010). ونحن نتفق على أن مراكز التأهيل لا تكفي لتدريب الطلبة على المهارات المهنية، وإنما تؤهلهم ليتمكنوا من التعامل مع بيئتهم المحيطة بشكل مناسب (Fawaz, 2018). وترى المهيري Muhairy وآخرون (2021) أن المجتمع ومراكز التأهيل المهني لا يزالان يحملان نفس النظرة النمطية القديمة وهي أنّه لا حاجة لتوجيه أفرادهم ضمن مهن المستقبل. وعلى نحو آخر كشفت دراسة مسحية محلية للتعرف على التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم؛ أنّ (67) من أصل (500) من التلاميذ هم ممن يعانون فعلًا من صعوبات في مجال التعلم ومستوى تحصيل أقل من مستوى قدراتهم العقلية باللغة العربية والحساب، والذين لم تقدم لهم أي خدمات (Al-Zarrad, 1991) كما يوضح الجدول 1، ويكشف تحليل نتائج دراسة إسماعيل Ismail وآخرون (2012) لهذه الفئة أن لديهم قدرة أكثر في سعة الذاكرة العاملة مقارنة بالطلبة العاديين ذوي صعوبات التعلم، وعدم وجود فروقات دالة إحصائيًّا للوظائف التنفيذية في سعة الذاكرة العاملة بين الموهوبين ذوي الصعوبات وأقرانهم الذين يعانون من نقص في سعة الذاكرة العاملة. ما يستدعي الحاجة لاقتراح بدائل وفق بلورة عادات تعليمية، أي أن يكون متعلمًا مستقلًا ومنظمًا ذاتيًّا، ما لن يتأتّى إلا إذا احتوت البرامج المدرسية على إستراتيجيات فاعلة.

جدول 1

ترتيب مجالات صعوبات التعلم النمائية حسب الجنس والمستوى الدراسي

مجالات صعوبة التعلم النمائية	الذكور												الإناث											
	الرابع			الخامس			السادس			الرابع			الخامس			السادس								
	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب	مج	نسبة	ترتيب
صعوبات الانتباه والتركيز	112	53,3	5	84	60	5	126	69,2	1	70	63,5	4	70	50	4	98	63,6	2						
صعوبات إدراكية-حسية	176	73,3	2	128	80	1	80	38,5	5	64	50	5	96	60	3	96	54,5	4						
صعوبات الذاكرة والاحتفاظ	90	66,7	3	63	70	3,5	65	55,6	3	54	75	3	36	40	5	36	36,3	5						

صعوبات اللغة والكلام	84	80	1	50	71	2	56	61,5	2	49	85,5	1	49	70	1,5	56	72,7	1
صعوبات المعرفة والتفكير	171	59,6	4	133	70	3,5	114	46,1	4	123	80,9	2	133	70	1,5	132	63,1	3

وأشارت نتائج دراسة الحويرص (2008) إلى أن معلمي أبو ظبي الذين ليست لديهم خبرة في تعليم الأطفال الموهوبين لديهم موقف أكثر إيجابية تجاههم، من أولئك الذين لديهم خبرة فقط، بالإضافة إلى ذلك بينت أن المعلمين المشاركين ليست لديهم معرفة أو تدريب كافٍ للتمييز بين "الموهبة" و"الموهبة مع اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه"، والأمر اللافت أن تعريضهم لبرامج التدريب لمرة واحدة في تعليم الموهوبين ليس كافيًا لإعداد المعلمين قبل الخدمة في الإمارات؛ للتمييز بين "الموهبة" و "اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه والموهبة". وتؤكد الحويرص وآخرون (2021) أن وضع الطلاب الموهوبين في فصل عادي سيكون له تأثير سلبي على المجتمع، لهذا علينا الاعتراف بالتحديات العديدة المرتبطة بالتشخيص الخاطئ المرتبط بمزدوجي الاستثنائية وإدراجهم ضمن فئات مراكز ذوي الإعاقات، وعدم تصنيفهم ضمن (مزدوجي الاستثنائية)، وذلك وفق ما تمليه القراءات الحالية (شكل 1).

شكل 1

عدد الطلاب في مراكز رعاية وتأهيل أصحاب الهمم في الدولة حسب النوع ونوع الإعاقة للعام الدراسي 2021-2022 حسب إحصائية "بوابة وزارة تنمية المجتمع لدولة الإمارات"

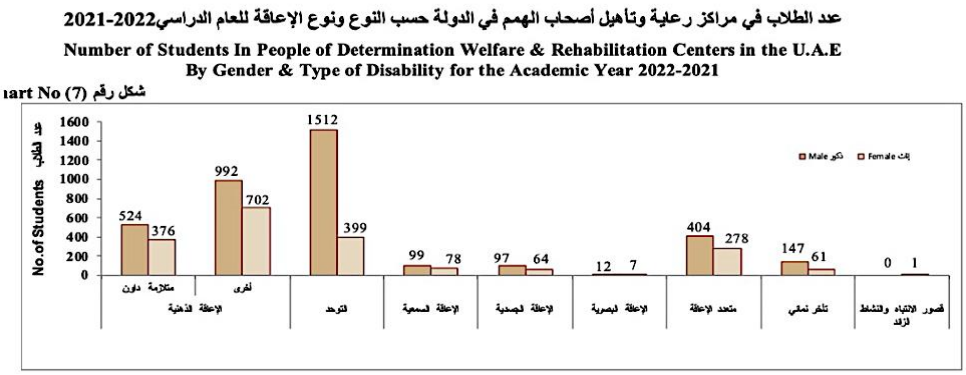

ورغم أن المادة (20) من القانون التشريعي لحقوق ذوي الاحتياجات، نوهت لوزارة التربية والتعليم العالي باتخاذ إجراءات قياسية، والتعاون مع الجهات المعنية لتوفير التشخيص التربوي لمناهج الدراسة، والتقنيات الميسرة لأغراض التدريس ووضع إستراتيجيات بديلة لتعلم ذوي الاحتياجات، وبيئة ميسرة تكفل مشاركتهم. وفي ظل تلك الأوضاع يبدو أن إعداد المعلمين وفق العمل مع الطلاب الموهوبين ضرورة، وينبغي السعي للمساهمة بإيجاد حلول، حيث سيحتاج هؤلاء إلى التدريب على التدريس وفق إستراتيجيات العمل مع الطلبة الموهوبين، والسعي لخلق بيئة تمكّن الطفل من الوصول إلى أقصى مستويات تعلمه، ومن أجل استثمار اهتمام أكثر بالموهوبين في دولة الإمارات، ثمة دراسة أعدها مركز "تريندز- أبوظبي" للبحوث والاستشارات أكدت أن هناك حاجة إلى الجمعيات المهنية لتعزيز البحث والتعلم في جميع أنحاء دولة الإمارات، حيث تكمن أهدافها في تقديم تدخلات قائمة على الحلول، وتوليد أفكار إبداعية لمستقبل تعليم الموهوبين، والتعبير عن إمكاناتهم، بمن فيهم؛ مزدوجو الاستثنائية في الإمارات (Kruse, 2021). وفي دراسته المطاتحليلية، والتي تضمنت تحليل خمسة عشر مقالًا، أثار غيرزيك Gierczyk و هورنبي Hornby (2021) العديد من الثغرات، وكشفت أن الطلاب الموهوبين يعانون من إعاقات عاطفية وسلوكية يتم التغاضي عنها، وناقشت في أحد بنودها تصورات المعلمين؛ حيث أكد معظمهم امتلاك معرفة عابرة بقدرات الطلبة مزدوجي الاستثنائية وتنوعها، وأنه تعتمد إلى حد كبير على كفاءة المعلمين والاستعداد المناسب للعمل مع مزدوجي الاستثنائية. وهذا ليس مناسبًا لضمان نجاحهم، فهم بحاجة لأخذ البيئة المدرسية والثقافية بعين الاعتبار. وبالمقابل تقتضي ثوابت فرص التعلم احتواء برامج إعداد معلمي مزدوجي الاستثنائية على مزيد من التطوير وذلك لنؤسس إجراءات تمكين المتعلمين.

مناقشة

ضمت المعطيات السابقة نتائج دراسات محلية وعالمية تناولت قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة أو المزدوجين الاستثنائيين، حيث ركز بعضها على التدريب المهني وأخرى على العوامل المؤثرة في جودة التعليم واحتياجات المتعلمين لفهم خصوصياتهم. واستنتجنا أن البحث في مجال التدخلات لدعم ذوي الاحتياجات الخاصة ومزدوجي الاستثنائية على المستوى المحلي يعاني من نقص تجريبي في إطار استراتيجيات التدخل والرعاية. كما يفتقر إلى تحديد الممارسات الحالية المتعلقة بهم وفهمها، وعدم إلقاء الضوء بشكل كافٍ على التحديات التي يواجهونها في تطوير مواهبهم بشكل شامل. استنادًا إلى الدراسات السابقة، تظهر العديد من التوصيات بضرورة تبني تدخلات تعليمية متنوعة تتناسب مع مجالات القوة

والضعف لدى الطلاب. كما أكد البعض على أهمية المهارات التنظيمية، حيث تسهم في تحفيز وتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب (Crepeau-hobson & Bianco، 2013؛ Lee & Olenchak، 2014؛ Winebrenner، 2003؛ Yssel et al.، 2005؛ Yssel، Prater & Smith، 2010؛ Yssel et al.، 2010). وشددوا على أن التعلم يجب أن يكون مبنيًا على مشروع منظم، مع تشجيع الطلاب على المشاركة في أنشطة صغيرة تؤدي إلى تكوين مشروع أكبر. وأظهرت التجارب التعليمية المركزة حول الطلاب والأنشطة الجماعية زيادة كبيرة في الثقة بالنفس ومساعدة الطلاب على تحقيق إنجازات أكاديمية أعلى بشكل ملحوظ (Winebrenner، 2003). ويجب الأخذ في الاعتبار أنه ليست جميع التدخلات الموصى بها مناسبة لجميع فئات الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة والمزدوجي الاستثنائية. وبناءً على ذلك، نحن بحاجة ماسة إلى تنفيذ الاستراتيجيات بفعالية وفقًا لمنهجيات التدخل المبكر، مع مراعاة نقاط القوة والاحتياجات الفردية ومتابعة التقدم في القدرات.

وفي رأينا الخاص نرى:

أولًا. إن ما نوقش في الأبحاث المحلية لا يندرج تحت خطة الرعاية الأولية والتخطيط وتحديد مصادر بإمكانها تجويد أداء المعلم؛ وفق تقديم الدعم وتيسيره، وبما يتلاءم مع مدى قوة الاحتياج لدى الطلبة؛ فالتدخل العلاجي وحده لا يكفي ولا يبني الكفاية الذاتية للطلبة لدى مزدوجي الاستثنائية.

ثانيًا. الواقع أن معظم الدراسات التي تم استعراضها عن القصور الذي يعانيه الطلبة في برامج الإحالة، توضح أهمية إعداد المعلم ليتم تدعيم احتياجات الطلاب مزدوجي الاستثنائية، واستنادًا لذلك؛ نؤكد أن أفضل الممارسات تتمثل في أهمية تقديم الرعاية للأطفال مزدوجي الاستثنائية حين يتم وضعهم في أكثر الأماكن ملاءمة لاحتياجاتهم، ويجب أن يتعلم المعلمون استخدام مجموعة من الإستراتيجيات لتلبية أنماط التعلم المختلفة لمزدوجي الاستثنائية. وغني عن القول إن الوظائف التنفيذية عند هؤلاء غير ظاهرة، ما يُلزم بتطوير الإستراتيجيات التي تمكنهم من التغلب على التحديات والمواكبة الأكاديمية. الأمر الآخر، يبدو لنا أن عدم تصنيفهم على أنهم موهوبون بسبب عدم ملاءمة أدوات التحديد التقليدية مع نقاط قوتهم، وإشراك المتعلم في مهام هادفة ذات مستوى مناسب من التحدي، ومن ثم قياس مدى فاعلية الفرص والتدخلات (Johnsen & Coleman, 2011). ونخلص من ذلك بأن معظم الباحثين يؤكدون على توظيف نقاط القوة أو المواهب لدعم المتعلمين الاستثنائيين. وفي الواقع لقد تم تصنيف الطفل الموهوب بحسب الاختبارات على أنه يؤدي أداءً أعلى من متوسط أقرانه في العمر، وفي غالب الأمر تكون تلك القدرات أقل وضوحًا لمواجهته صعوبات خفية، حيث تشير البيانات النفسية الحالية من خلال معطيات المجتمع المحلي والعالمي أن تصنيف هؤلاء الطلبة مبني على مجالات نقاط الضعف، فلهذا نسعى لتحقيق تباين طويل المدى، وأن يُراعى التنفيذ الناجح؛ بأن تتوافق التفاصيل مع متطلبات المدرسة/المنطقة ومع تلبية احتياجات الطالب، بالتشاور والتعاون بين الخبراء في كل منطقة.

الإستراتيجيات المقترحة

المؤسسات التربوية والتي يكون لها بالغ الأثر في تدعيم واختيار هذا النموذج أو ذاك، تبلور فرض مقترحات وإستراتيجيات تخدم احتياجاتها التعليمية، ثم تسعى لفحصها وتقييم نشاطها وقياس مدى تلبيتها لحاجات الأفراد "مزدوجي الاستثنائية". وتأتي أهمية هذه الإستراتيجيات خلافًا لما ذهب إليه (الخشري، 2010) أن هؤلاء لن تتوافر لهم فرص لاكتساب مهارات تواصلية، ومعلومات مستقاة من التفاعلات والأنشطة اليومية؛ لمحدودية تفاعلاتهم، بجانب الحكم من معلميهم بناءً على السلوك الظاهري. بينما يساعد نهج هذه الإستراتيجيات على رعاية مزدوجي الاستثنائية، وتوظيف نظرية دراسة سلوك الطفل ضمن إطار تطويري؛ وفق إستراتيجية الفرصة والقدرة، وسيرورة الضبط المندمجة مع وضعية التعليم والتعلم (Azur, 2015). وهو نهج نضمن من خلاله تعزيز فرص التواصل والأداء، وعدم ضياع اكتساب الخبرة وفق أساليب تربوية تحفز ميولهم، حين اعتُبر الذكاء مفهومًا شائكًا؛ تجلى بصفته أداءً عمليًّا في القدرة على التعلم والتفكير الجيد، وحل المشكلات وإعمال الذكاءات والمعرفة في سياق أداء المهام الهادفة بدلًا من دراساتها في المختبرات النفسية (Raymond & Nickerson. 2012). والتصور المقترح اللازم توفره للعمل مع الطلبة مزدوجي الاستثنائية، في إطار القراءات وبناء على الدراسات وتطبيقاتها وتحليلاتها والنتائج التي حاولتُ رصدها والاستناد عليها، وذلك للوصول إلى تصور علمي مقترح لبناء إستراتيجيات وفق الرؤية المستقبلية للعمل مع ذوي الاستثنائية، وتبقى هذه المقترحات تنتظر إدارات تناقشها وتطورها لتكون فعّالة.

أهداف هذا التصور

إننا ندعو، ارتباطًا بذلك السياق، إلى:

- جعل الفصول مجتمعات للاستقصاء، وخلق المعرفة وتشجيع مهارات البحث عن المعلومات ومهارات التفكير وحل المشكلات وصنع القرار وصياغة النتائج التي ترتقي بأداء الطلاب وتحسن معرفتهم؛
- دراسة سلوك الطفل ضمن إطار تطويري قوي لشرح عملية التعلم وإستراتيجيته، وبناء ممارسات على الأدلة لمنهاج تعليم مزدوجي الاستثنائية؛ لتطوير نقاط قوتهم، وتعزيز الفنون والرياضات العقلية بوصفها مهارات التفكير عند الطلبة؛

- إننا ندعو إلى تطوير المهارات في المرحلة الأولى ما أمكن وفق الفرص، لكي يتعرف الطالب المهارات المتكاملة في المستقبل، ولتوفير هياكل تنظيمية تدعم تنفيذ تلك الإستراتيجيات وتأسيس المراكز المختصة بتطبيق برامج المهارات لمزدوجي الاستثنائية؛
- العمل على بناء وتطبيق اختبارات الكفاءة المحددة للطلبة مزدوجي الاستثنائية في اللغات والرياضيات؛ في مستويي الصفين الثالث والسادس الأساسيين، وهو أمر يساهم بفعالية في التطوير، فاجتيازها شرط للولوج إلى البرامج/ المراكز المختصة بتطبيق مهارات مزدوجي الاستثنائية؛
- المساهمة في الانعتاق من أنظمة التقييم التي تعوق تطوير إمكاناتهم، وتقلل من متعة الأداء، وبالتالي تثبط دوافعهم، والحفاظ على الشعور باليقين؛
- تقييم التجارب الدولية وتقييمها والاستفادة منها؛
- المساهمة في إصلاح نظام تعليم مزدوجي الاستثنائية وتطوير التعليم التقليدي الشامل وتمكينه من بناء ممارسات قادرة على مواجهة التحديات، خاصة على المستوى البيئي والمنهاجي وإستراتيجيات الرعاية وتقييم الممارسات.

منطلقات وركائز المقترح

يفترض الاتجاه السلوكي أن كل ما هو موجود يمكن تعلمه بتدابير الفرد، والمواضيع التي قد يظهر الإبداع منها قابلة للضبط والتحكم والتفسير والتنبؤ. وبالإضافة إلى ذلك، تتبنى نظرية المهارة الديناميكية الجمع بين المعرفة بسلوك الطفل، والمعرفة بصفتها سلوكًا متغيرًا بشكل ملحوظ يتغير بشكل منهجي بمرور الوقت، ويتقلب من لحظة إلى أخرى، وتساعد هذه المفاهيم والأدوات على مواءمة النظرية والبحث والممارسة بشكل وثيق، وتعطينا أفضل فرصة لتطوير معرفة قابلة للاستخدام. ويشرح هذا النموذج التربوي منظور تطوير نقاط قوة التلميذ في اكتساب المهارات الديناميكية، التقنية، والتطوير المبكر للميول والكفاية الأكاديمية والاجتماعية، وهذا المنظور هو بلورة للعديد من الأبحاث التي تبنت موضوع التكييف مع الطبيعة، وأن السلوكات الذكية تتغير غالبًا عندما تتغير الظروف البيئية. فالبيئة مصدر أساسي للخبرات واكتسابها، ومن بين هذه المهارات أنشطة الذكاء الحركي والبصري والأنشطة الفنية التي تعد مجالًا خصبًا لتنمية القدرات والتواصل، ونتجاوز بها جمود المنهاج بالبيئة التي تعمل على تعزيز الإدارة الذاتية والدافعية والانضباط. وهو ما يستدعي انتشار تصميم البرامج البيئية والاجتماعية التي تفسرها الذكاءات المتعددة على أنها تكييف للقدرات الكامنة وفق ثقافة الفرد ومتطلباتها (Todd et al., 2013). وتعد المهارة الديناميكية طريقة جيدة لاكتشاف التغيرات التطويرية، وتكون مفيدة بشكل خاص لبناء مسارات تعلم، تهدف لإظهار مكامن قوة المتعلم. ونحن هنا نركز على نوعين من المهارات، فهي تجمع بين كثير من خصائص النظم الديناميكية في فكرة القدرة على الأداء، من خلال تشارك استراتيجيات التنظيم الذاتي، بهذا التنظيم وخصائصه، يتم تجاوز أحد الأهداف النمائية ويتحقق التعلم وطرائق تعلمه، ويخلق ما يحافظ على استمرارية المتعلم فيه، ويقيم ذاته. علاوة على أنه ينطوي على التنظيم الذاتي المتبادل مع الآخرين، وهما عنصران رئيسيان للتعلم والنمو، وهذه المهارات هي مهارات متعددة المستويات، والميزة الدينامية هي أنها توفر وسيلة تطويرية ونمائية على الخصائص والسلوك وتفسر توقعات سلوك المتعلم والسعي إلى تحقيق مجموعة من الكفايات وفقًا لمستويات الطلبة المعرفية التي تعكس أداءهم في البرنامج (Fischer et al., 2006). إن الاعتراف بأن الأفراد يعملون على مستويات متعددة يسمح بالاكتشاف والنمو الذي يعكس بناء الأفراد لمهارات ومعارف جديدة. ويمكن الكشف عن عمليات بناء المهارات بشكل مباشر في العديد من المواقف لأن الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض حول أنشطتهم المشتركة. وتتضح العديد من أنماط التطور النفسي الذي ينشأ من خلال تفاعلات الأفراد مع المهمات، ويتم تحليل المهمات والفكر والشعور بالانغماس في الأنشطة نفسها، وليس في المنطق الساكن أو الأفكار الفطرية أو التجارب الداخلية (Fischer et al., 2006)، بل عندما يعمل الأفراد على مهارات أدائية، وديناميكية. ويتمثل التعريف الأوسع للكفاءة، حيث تكون المهارة أحد مكوناتها فقط. وتحدد مجمل معرفة وقدرات الشخص، ومستوى معرفة الشخص في مجال معين من النشاط البشري (Gilyazova & Zamoshchansky, 2022). وفي هذا الشأن اعتمد الجغيمان Al-Jughaiman (2018) عدة خواص لتوظيف المهارة وهي أن:

- تحدد الحد الأدنى من المهارات التي يجب أن يكتسبها الطالب؛
- تعكس قدرات مكتسبة تسمح بالسلوك والعمل في سياق معين.

ويتكون محتواها من معارف ومهارات وقدرات واتجاهات مندمجة أو متفاعلة معًا بشكل مركب؛ حيث يقوم الطالب باستثمارها وتوظيفها في مواجهة مشكلة معينة وحلها. في حين يعكس مفهوم الكفاءة الذي حدده وينرت Weinert و شنايدر Schneider (1999) بأنه القدرات والمهارات المعرفية التي يمتلكها أو يتعلمها الأفراد، والتي تمكنهم من حل مشكلات معينة والقدرة على استخدام الحلول بنجاح ومسؤولية في المواقف المناسبة. وبالمقابل فالعمل الجيد في مجال التعليم هو مجموعة من الكفاءات المحددة للطلبة، وعلى هذا يعد تطوير شخصية التلميذ ظاهرة أساسية تؤثر على محتوى التنظيم والتدريب، والقدرة على تحديد الخصائص النمائية والفردية للتلميذ، وأساس الكفاءات، التي تهدف إلى إدراك خصائصه النمائية. وبالتالي يجب أن تتناسب التدخلات الفعالة مع نقاط القوة الفريدة والاحتياجات الفردية. استخدام خصائص نقاط القوة أو الموهبة لدعم المتعلمين الاستثنائيين له أثر فاعل في قوة الإنجاز (Baldwin et al., 2015; Buic & Popovici, 2014). وباستحضار مفهوم الكفاءة الذي حدده وينرت Weinert (1999) نؤكد أن القدرات والمهارات المعرفية التي يمتلكها أو يمكن أن يتعلمها الأفراد، ستمكنهم من حل مشكلات معينة، ومن استخدام هذه الحلول بنجاح،

ومسؤولية في المواقف المناسبة. وعلى العموم يشترط لتحقيق التعلم الجيد والعادل اتباع نهج شامل والاهتمام بتوفير الإمكانيات والأدوات للطلاب، فإن خلق مناخ صفي مدرسي يتم فيه ضمان كفاءة التعلم ويؤخذ فيه بعين الاعتبار مجتمع القدرات ويبنى على إدراك وتقييم مواقف المشكلات وتطبيق الأساليب الحديثة لحلول المشكلات والرفاه يدعم تيسير تحديات المستقبل.

المبررات العلمية للمقترح

يتميز هذا النموذج بأنه يسلط الضوء على الطبيعة التطويرية للموهبة أو إمكانيات الموهوب بدلًا من أن يكون الإنجاز هو النقطة المحورية للموهبة، ويساهم النموذج في فهم الاستثناء المزدوج من خلال عدم تعريف الموهبة. وتجدر الإشارة إلى أن لي Lee و ألنشاك Olenchak (2014) سبق وقلصا المسافة لاحتواء مواهبهم، واقترحا:

- استقطابهم ضمن برامج مصممة للموهوبين؛
- تزامن توظيف العمل بإستراتيجية صعوبة أو اضطرابات التعلم.

ونستخلص نحن بدورنا من ذلك نموذجًا آخر نوظفه لإيجاد طرق لمعالجة حاجاتهم والخصائص الأخرى التي تميز موهبتهم ولا تحظى بالرعاية المناسبة. وكان ضمن اجتهاداتنا منظور تربوي تطبيقي يشتمل هيكله على ثلاثة مكونات، موضحة في الشكل 2:

- تطوير المهارات الدينامكية بصفتها نموذجًا تدريسيًّا، والتركيز على القدرة والفرصة وفتح مسارات تعلم جديدة لخلق ظروف مواتية لإظهار وتطوير نقاط قوة مزدوجي الاستثنائية؛
- تطوير المهارات الرقمية وتعليم التعلم؛
- تطوير اللغة والتواصل وفق التساؤل وحل المشكلات.

شكل 2

مكونات نموذج الإستراتيجيات المقترحة

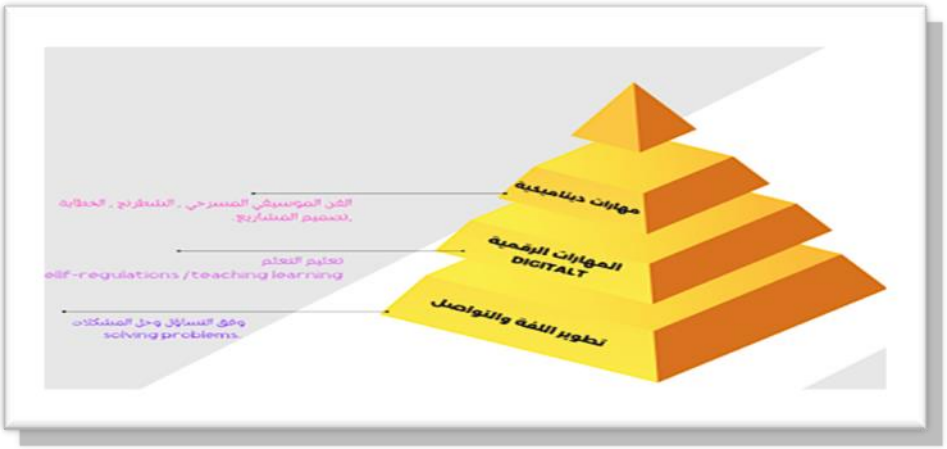

متطلبات تطبيق التصور

من أجل تمكين هؤلاء الطلبة من إحراز تقدم يجب أن ينصب الاهتمام على تطوير مهاراتهم ونقاط قوتهم، وتعزيز إستراتيجية التعويض الأكاديمي الناجح وأن يتوافق واحتياجات الطالب، والجدير بالذكر أن معتقدات الأفراد وتوقعاتهم بشأن قدراتهم قد تؤثر على نجاحهم، وبتحقيق طاقة إيجابية تأتي النتائج حينئذٍ -متمثلة في طلاب أكثر سعادة ونجاحًا-، وهذا أمر يستحق السعي المتواصل لذلك يتوجب أن:

- تدمج فئات الإستراتيجيات التالية بين تلك التي تستخدم في النمو المعرفي الأكاديمي؛
- قد نحتاج إلى تغيير بعض آليات تقييم هذه المواد؛ للإسهام في تقليل التوتر وتطوير توقعات إيجابية والتعرف على ما يتوقع منهم وكيف يمكنهم تقييمه (Keeler, 2016)؛
- ترتيب المحتوى بأسلوب سهل وواضح؛
- ترتيب المهام من الأسهل للأصعب؛
- جعل التمارين متناغمة مع الأهداف؛
- تقديم التغذية الراجعة والتعزيز المناسب؛
- تصميم مسابقات حاسوبية تسمح لهم بخيارات، من خلال اختبارات تقيس تقدمهم في المساقات المدروسة؛
- قد تكون عملية التغيير صعبة للأفراد، وكل الأمور تحتاج إلى العزيمة والتقارب وإشراك أولياء الأمور وإيجاد مؤسسات داعمة متعاونة.

الجهات المعنية بتنفيذ التصور

- المؤسسات التعليمية والتربوية؛
- المراكز المتخصصة في تقديم خدمات الرعاية والإرشاد لمزدوجي الاستثنائية؛
- كل شخص لديه مصلحة راسخة في رفاهية الموهوبين "مزدوجي الاستثنائية".

خصائص النموذج

يتسم المقترح بالعديد من الخواص العامة أو التي تشكل منطلقًا للتوجيهات التطويرية لفئات مزدوجي الاستثنائية والتي سيتم استعراضها في عناوين، ولكن ستظل مبادئ وتوجيهات عامة تحتاج إلى برامج تطبيقية لإجراء التجارب عليها عند توفر الظروف البيئية المناسبة. وهنا نصل إلى ميزات هذا النموذج وأثره على الطبيعة التطويرية للمهمة أو إمكانات الموهبة أو الإنجاز. إذ يرتبط مفهوم المهارات السلوكية بالقدرات الإنتاجية الإبداعية وهي عامل مهم في تحديد ما إذا كان المتعلمون سيصلون إلى مستويات عليا من الأداء، وكيف يمكن أن تدفع تغييرات النمو طويلة المدى وأنماط التباين التي يمكن ملاحظتها ومراقبة التقدم على مواطن القوة فيها. فبمجرد الحصول على فرص للتعلم، فإن معدلات نموهم تفوق غيرهم في الفصول الدراسية (Johnsen & Coleman, 2011). والجدير بالذكر أن الأطفال لديهم مهارات رئيسية محددة دينامية وليس مهارات نظرية، وهي مهارات في سياقات عديدة، مثل لعب الشطرنج، وقراءة ونظم الشعر، والتفاعل مع الآخرين، وتُبنى عندما يبدأ الأطفال ممارسة أنشطتهم في سياق حقيقي على مراحل نمائية طويلة تتوسع تدريجيًّا وهذه الخصائص تساعد المهارة على تكوين إطار من العمليات النفسية والسيكولوجية والاجتماعية والثقافية، وبها تعزيز للأداء وتعظيم للفكر والمنطق (Rose et al., 2013).

مزدوجو الاستثنائية وتحديات المستقبل

التعلم لا يعدو في محتواه أن يكون نقلًا للمعلومات في ظل غياب كامل للوقت، والنموذج التقليدي يمكن أن يكون مصدرًا هائلًا لرضى الأفراد، لكن عند الولوج لعالم الإبداع فهو بحاجة لمعلومات تأسيسية لكي يكون بإمكاننا أن نميز ما يمكن أن نحسّنه أو نغيّره. فالطلبة الذين يتخرجون من المدارس الثانوية والجامعة تنقصهم المهارات التي تعد ضرورية جِدًّا في عصر المعلوماتية، فالاهتمام والقدرة على خلق معرفة جديدة لحل المشكلات، والتي على الطالب امتلاكها اليوم وتطبيقها بأساليب مبتكرة (Raymond & Nickerson, 2012). وترجمة أفكارهم إلى واقع؛ بتوظيف التفكير الاستقصائي لإيجاد حلول للإشكالات. والسعي لتنمية كفايات المتعلم القائمة على مكتسبات متعددة؛ ليتمكن المتعلم من أداء عدة مهام ومهارات واستثمارها في بيئته. العمل على مساعدتهم على ترجمة أفكارهم إلى واقع وتوجيههم وتشجيعهم لممارسة التخطيط والتفكير الاستقصائي، والتصميم والفنون، وهذا يشجعهم على حل المشكلات باتباع أسلوب يمهد للاستقلالية بوجود الدعم في الوقت المناسب. ومن جانب آخر غالبًا ما يفتقر الطلاب إلى التحديات لتلبية حاجات التعلم؛ لذلك يتطلب الأمر أن يميز المعلم بين فرص التعلم المقدمة في بيئات تلبي احتياجات الطلاب، وهي جودة تعتمد إلى حد كبير على المعلم وكفاءته المهنية. من المؤكد أنه على المعلمين خلق فرص لتطوير الاهتمامات وزيادة إمكاناتهم إلى أقصى حد؛ ما يمنحهم فرصا للنجاح ولتطور الطرق التي يجيدونها. ومن الإستراتيجيات المقترحة، أُنظر الجدول 2.

جدول 2

إستراتيجيات لدعم الطلاب مزدوجي الاستثنائية في البيئات التعليمية

الإستراتيجية	التطبيق في البيئات التعليمية
الإستراتيجيات الأكاديمية	الهدف تقليص الفشل الأكاديمي حيث تتم الإعادة (التكرار) من أجل مواضيع غير فعالة في الممارسات الحقيقية بالتركيز على استكشاف نقاط قوتهم وخلق تجارب للنجاح والتركيز على القدرة والفرصة. تسريع تدريس المفاهيم وإدراجها في برامج الموهوبين ما أمكن. تعديل نظام الدرجات ليسمح بإعادة دراسة المواد والمواضيع مرة واحدة كحد أقصى للإعادة، بدلًا من إعادة السنة الدراسية، على أن تكون التقييمات بعدها متروكة للمعلمين لترقية الطلاب لمستويات أعلى باستخدام التقييمات والتقارير الوصفية.
إستراتيجيات تطوير اللغة والتواصل	إيلاء مواضيع القراءة الاهتمام، وتطويرها من خلال مواضيع تتناول ممارسات ثقافية وقراءات بمواضيع صحية وتاريخية وجغرافية ودينية. وتطوير المهارات اللغوية من خلال القراءة في السير، والأدب، والقصة، والسرد، وتطوير اللغة وفق التساؤل وحل المشكلات، حيث تسمح للطالب بالتعبير عن عمليات التفكير أثناء حل المشكلة، وتتم مشاركة الحلول مع الآخرين.
إستراتيجية توظيف التقنية	تكون بتحقيق التلميذ للأهداف والفرص المتاحة، مثل مشاريع البرمجة والذكاء الصناعي والرقمنة Digitization والقراءة الصوتية للكتب، وصناعة المحتوى المؤثر.
إستراتيجيات تعليم التعلم	التنظيم، والتخطيط، والضبط، والتعاون، وبرامج الإرشاد والتدريب على المهارات الاجتماعية واستراتيجيات التعويض لتوظيف نقاط القوة للتغلب على الضعف، وتعزيز أدوارهم الاجتماعية وبناء العلاقات.
إستراتيجيات المشاريع الصغيرة	تطوير الأنشطة الصغيرة القائمة على المشاريع المهنية بإشراف الأسرة.
الإستراتيجيات الديناميكية	تعتمد تنمية المواهب الفنية والحرفية والرسم، وتربية الحيوانات، الخياطة والطهي، الطباعة، الزراعة الموسيقى والمسرح والرياضات البدنية والعقلية بأنواعها.
إستراتيجيات أنشطة تطوير الشخصية	أنشطة القيادة، والفروسية، والحوار، الخطابة، والتجميع على أساس الاهتمام ونقاط القوة في حلقة التعلم.

إستراتيجيات تعلم حلول المشكلات		تعلم حلول المشكلات التي تتيح فرصًا لهذه الفئة من الطلبة وتسمح بعض برامجها باستكشاف الاهتمامات التخصصية للطلبة مثل البحث، ومشروعات التعليم.

إستراتيجية تنمية نقاط القوة في ضوء المضامين الثقافية

أكد غانيي Gagné (1995، 2015) على حقيقة أن مصطلح "موهوب" غالبًا ما يكون مفهومًا قابلًا للتبديل عند استخدامه، ويراه ليس أكثر من الإمكانات الكامنة داخل الفرد؛ والتي يمكن استثمارها إلى (قدرات متعددة أو عالية الإنجاز) أو قدرات متقدمة حسب بيئة الفرد. وهو الأمر الذي أكدته خليفة Khalifa (2023) بأن للطلاب ذوي المرونة المعرفية العالية لديهم على التكيف مع المتطلبات البيئية المتغيرة من خلال إعادة تشكيل مواردهم النفسية. ونرى أن هناك تفسيرًا آخر لما جاء به ثورندايك Thorndike (1977)، حول قصور الاختبارات وعدم قدرتها على تحديد قدرات الفرد، ولعل تحديد قدرات مزدوجي الاستثنائية يلزمها بناء عمليات تتضمن التدخل والإحالة وفتح ممرات للتعلم في ضوء اعتبار الخلفيات الثقافية والأدب الشعبي والمواهب الأسرية وإشراكهم بالتدخل، فالأخذ بتباين الثقافات الأسرية عند تفسير القدرات قد يكون له دور حاسم في تحسين إجراءات نهج تطوير نقاط القوة وترشيح الطلبة وإرشاد المعلمين.

خلاصة

إن هذا المقال لا يزعم الإحاطة بكل الأبحاث والمناهج التي تخص مزدوجي الاستثنائية، وذلك نظرًا لقلة الأبحاث الميدانية المتعمقة التي ناقشت قضايا مزدوجي الاستثنائية، مما يترتب عليه إغفال، دعم تنفيذ برامج وخدمات التدخل ومواءمتها. ثم إن ما نقترحه من نظام الاستجابة للتدخل في هذا المقال ليس نموذجًا مثاليًّا واحدًا يصلح للجميع؛ نظرًا لاختلاف الذكاءات والميول والثقافات والأوضاع النفسية والاجتماعية واختلاف إستراتيجيات التعلم، وإنما كان هدفنا الأساسي هو اقتراح إستراتيجيات تعزز مستوى الاستعداد النفسي والمنهجي، وبلورة عادات تعليمية سليمة، وأن يكون المتعلم متعلمًا منظمًا ذاتيًّا قدر الإمكان. لذا فإن تسهيل التعلم يجب أن يتيح للمتعلمين الفرص لتوظيف مواهبهم ونقاط قوتهم وتحسين تعلمهم الأكاديمي عبر التركيز على استعداداتهم؛ بالتدخلات المناسبة ومراقبة التقدم بصورة متكررة، واتخاذ القرارات المناسبة بالإحالة؛ بما في ذلك خلق تجارب للنجاح من خلال التركيز على القدرة والفرصة. والأمر الآخر هو العمل على توفير هياكل تنظيمية تدعم تنفيذ تلك الإستراتيجيات المقترحة وتأسيس برامج/مدارس المهارات الميكانيكية والتقنية المختصة؛ بتطبيق برامج مهارات مزدوجي الاستثنائية. والسعي لبناء وتطبيق اختبارات الكفاءة المحددة للطلبة مزدوجي الاستثنائية في اللغات والرياضيات؛ في مستويي الصفين الثالث والسادس الأساسيين، وتحديد اجتيازهما شرطًا للولوج إلى مدارس المهارات وبرامج التعلم المستمر لمزدوجي الاستثنائية. وعليه فإن تقديم هذه الممارسة التنظيمية للتدريس عالي الجودة؛ يرنو لتطوير أنظمة تعليمهم، علاوة على توفير فرص لإبراز قدرة المؤسسات التربوية على التنافسية والابتكار.

المراجع

Abramo, J. M. (2015). Gifted Students with Disabilities: "Twice Exceptionality", in the Music Classroom. *Music Educators Journal, 101*(*4*), 62-69.

Alhashrami, S. B.-A. (2010). Gifted Individuals with Severe Disabilities: The Case of Stephen Hawking. *Proceedings of the Discovering and Nurturing Giftedness Between Reality and Aspiration*, pp. 151-169. Banha: Faculty of Education, Benha University and the Directorate of Education in Qalyubia. http://search.mandumah.com/Record/58744

Al-Jughaiman, A. (2018). *The Comprhensive Guide to Programme Design for the Gifted.* Alokaiban.

Al-Makkanan, H. A., Al-Awamleh, W. J., & Al-Buhairat, M. A. (2013). Supportive Environments for Gifted Students with Learning Disabilities: A Jordanian Sample. *Journal of Childhood and Education, 5*(*13*), 437-472. http://search.mandumah.com/Record/471162

Al-Muhairi, A., Al-Ziyoudi, A., Hamza, M., Abdat, R. M., & Al-Sartawi, A. (2013). Evaluation of Vocational Rehabilitation Programs for People with Disabilities in the United Arab Emirates. *Journal of Educational and Psychological Studies, 7*(*1*), 102-121.

Al-Zarrad, F. M. (1991). Learning Difficulties among a Sample of Primary Stage Students in the United Arab Emirates: A Survey Study - Educational-Psychological Research. *Arabian Gulf Research Journal, 38*, 121-178.

Amaral, O. M., Garrison, L., & Klentschy, M. (2002). Helping English Learners Increase Achievement through Inquiry-Based Science Instruction. *Bilingual Research Journal, 26*, 214-39.

Armstrong, P. B. (2014). *How Literature Plays with the Brain.* (A. S. Alwasali, Trans.) Johns Hopkins University Press. https://doi.org/10.1353/book.25266

Assouline, S. G., Nicpon, M. F., & Whiteman, C. (2010). Cognitive and Psychosocial Characteristics of Gifted Students With Written Language Disability. *Gifted Child Quarterly, 54*(*2*), 102-115.

Baldwin, L., Baum, S., & Hughes, C. (2015). Twice-Exceptional Learners: The Journey Toward a Shared Vision. *Gifted Child Today,, 38*(*4*), 206–214. https://doi.org/10.1177/1076217515597277

Baum, S. M., Owen, S. V., & Dixon, J. (1993). *To be gifted & learning disabled: From identification to practical intervention strategies.* Creative Learning Press.

Bianco, M., & Leech, N. (2010). Twice-Exceptional Learners: Effects of Teacher Preparation and Disability Labels on Gifted Referrals. *Teacher Education and Special Education: The Journal of the Teacher Education Division of the Council for Exceptional Children, 33*, 319-34.

Buica-Belciu, C., & Popovici, D.-V. (2014). Being Twice Exceptional: Gifted Students with Learning Disabilities. *Procedia - Social and Behavioral Sciences, 127*, 519–523.

Coleman, M. R., & Johnsen, S. K. (2011). *RtI for Gifted Students: A CEC-TAG Educational Resource* (1 ed.). Prufrock Press.

Crepeau-Hobson, F., & Margarita Bianco. (2013). Response to Intervention: Promises and Pitfalls for Gifted Students With Learning Disabilities. *Intervention in School and Clinic, 48*(*3*), 142-151. doi:https://doi.org/10.1177/1053451212454005

Elhoweris, H. (2008). The effect of the child's disability on United Arab Emirates in-service teachers' educational decisions regarding gifted and talented children. *Educational Studies, 34*(5), 557-564. doi:https://doi.org/10.1080/03055690802288536

Elhoweris, H., Bond, S., Alameri, M., Takrit, R., & Alhosani, N. (2021). Attitudes of Abu Dhabi Educators toward Gifted Education and Twice-Exceptional Students. *Exceptionality Education International, 31*(*1*), 24-40.

Fischer, K. W., & Bidell, T. R. (2006). Dynamic Development of Action and Thought. In R. M. Lerner & W. Damon (Eds.), Handbook of child psychology: Theoretical models of human development (pp. 313–399). John Wiley & Sons, Inc.

Gagné, F. (1995). Hidden Meanings of the "Talent Development" Concept. *The Educational Forum, 59*(*4*), 350-362. https://doi.org/10.1080/00131729509335067

Gagné, F. (2015). Academic talent development programs: A best practices model. *Asia Pacific Education Review,, 16*(*2*), 281–295. https://doi.org/10.1007/s12564-015-9366-9

Gierczyk, M., & Hornby, G. (2021). Twice-Exceptional Students: Reviewof Implications for Special andInclusive Education. *Education Science, 11*(*2*), 85- . https://doi.org/10.3390/educsci11020085

Gilyazova, O. S., & Zamoshchansky, I. I. (2022). Specific features of universal competences of higher education in Russia in the context of competence-based education: conceptual analysis.

[Perspektivy nauki i obrazovania], Perspectives of Science and Education, 56 (2), 77-94. doi: 10.32744/pse.2022.2.5

Hannah, C. L., & Shore, B. M. (2008). Twice-Exceptional Students' Use of Metacognitive Skills on a Comprehension Monitoring Task. *Gifted Child Quarterly, 52*(*1*), 3-18.

Ismail, M. A., Ibrahim, A. A., & Abdelkhalek, S. A. (2012). Study on the Level of Working Memory Performance among Three Categories of Students with Learning Difficulties: Average, Gifted, and Talented. *Journal of Scientific Research in Education, 13*(*1*), 237-246. http://search.mandumah.com/Record/507008.

Keller, J. M. (2016). *Motivational Design for Learning and Performance.* (A. Aljughaiman, & M. Noufel, Trans.) Arab Education Office.

Kruse, M. (2021). *The Challenges of Developing an Inclusive Curriculum for Gifted Students in the UAE.* Abu Dhabi: Trends Research and Advisrory.

Lee, K. M., & Olenchak, F. R. (2015). Individuals with a gifted/attention deficit/hyperactivity disorder diagnosis: Identification, performance, outcomes, and interventions. *Gifted Education International, 31*(*3*), 185–199. doi:https://doi.org/10.1177/0261429414530712

Nasr, M. W. (2020). The Necessary Requirements for Social Workers to Work with Persons with Disabilities within the Framework of General Social Work Practice: A Study on Social Workers in the United Arab Emirates. *Social Affairs*, 9-46. http://search.mandumah.com/Record/1103101.

Nelson, K. P., & Hourigan, R. M. (2016). A Comparative Case Study of Learning Strategies and Recommendations of Five Professional Musicians With Dyslexia. Update: Applications of Research in Music Education, 35(1), 54-65. https://doi.org/10.1177/8755123315581341

Nickerson, R. S. (2020). *Developing intelligence through instruction*. In R. J. Sternberg, *The Cambridge Handbook of Intelligence*. (2 ed), pp. 205–37. Cambridge: Cambridge University Press.

Nielsen, M. E. (2002). Gifted Students With Learning Disabilities: Recommendations for Identification and Programming. *Exceptionality: A Special Education Journal, 10*(*2*), 37-41.

Rowan, L., & Townend, G. (2016). Early career teachers' beliefs about their preparedness to teach: Implications for the professional development of teachers working with gifted and twice-exceptional students. *Cognet Education, 3*(*1*), 1242458, DOI: 10.1080/2331186X.2016.1242458

Schultz, S. M. (2012). Twice-Exceptional Students Enrolled in Advanced Placement Classes. *Gifted Child Quarterly, 56*, 119-33.

Silverman, L. K. (2000). The *Two-Edged Sword of Compensation: How the Gifted Cope with Learning Disabilities*. In K. Kay, *Uniquely Gifted: Identifying and Meeting the Needs of Twice Exceptional Learners* (pp. 153-65). Gilsum, NH: Avocus Publishing.

Sullivan, Y. W., & Davis, F. D. (2017). Self-Regulation, Mind Wandering, and Cognitive Absorption During Technology Use. *Proceedings of the 53rd Hawaii Conference on System Sciences.*

Thorndike, R. L. (1977). *Measurement and Evaluation in Psychology and Education* (4 ed.). New York: Wiley.

Todd, R. L., Rouhani, P., & Fischer, K. W. (2013). The Science of the Individual. *Mind, Brain, and Education, 7*(*3*), 152-158.

Wang, C. W., & Neihart, M. (2015). How Do Supports From Parents, Teachers, and Peers Influence Academic Achievement of Twice-Exceptional Students. *Gifted Child Today, 38*(*3*), 148-159.

Weinert, F. E., & Schneider, W. (1999). *Individual development from 3 to 12: Findings from the Munich Longitudinal Study.* New York: Cambridge University Press.

Willard-Holt, C., Weber, J., & Horgan, J. (2013). Twice-Exceptional Learners' Perspectives on Effective Learning Strategies. *Gifted Child Quarterly, 57*(*4*), 247-62.

Winebrenner, S. (2003). Teaching Strategies for Twice-Exceptional Students. *Intervension in School and Clinic, 38*(*3*), 131-137. doi:10.1177/10534512030380030101

Wormald, C. (211). What knowledge exists in NSW schools of students with learning difficulties who are also academically gifted. *Australasian Journal of Gifted Education, 20(2)*, 5-9.

Yssel, N., Margison, J., Cross, T. L., & Merbler, J. (2005). Puzzles, Mysteries, and Picasso: A Summer Camp for Students who are Gifted and Learning Disabled. *Teaching Exceptional Children, 38(1)*, 42-47.

Yssel, N., Prater, M., & Smith, D. (2010). How Can Such a Smart Kid Not Get It? Finding the Right Fit for Twice-Exceptional Students in Our Schools. *Gifted Child Today, 33(1)*, 54-61.

Zain, A. M., & Al-Doush, A. M. (201). The Employment of People of Determination in the UAE Law: A Comparative Study. *The International Journal of the Kuwaiti College of Law, 26*, 235-77. Record/com.mandumah search//:http/ 1100519